

الحجاج بواسطة الخوارزميات:

كيف تكبح منصات التواصل الاجتماعي الخطاب الرقمي العربي؟

Argumentation by Algorithm: How Social Media Platforms Curb Arab Digital Discourse?

الحاج عيسى بن صفي الدين^{1*} ؛ سفيان غنيو²¹ مخبر سوسيولوجيا الاتصال الثقافي القيم - التمثلات - الممارسات جامعة عمار ثلجي بالأغواط (الجزائر)

البريد الإلكتروني المهني: h.bensafiddine.sh@lagh-univ.dz

² مخبر سوسيولوجيا الاتصال الثقافي القيم - التمثلات - الممارسات جامعة عمار ثلجي بالأغواط (الجزائر)

البريد الإلكتروني المهني: s.gheniou@lagh-univ.dz

تاريخ النشر

2025/12/01

تاريخ القبول

2025/11/06

تاريخ الإيداع

2025/06/19

الملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة الحجاج بواسطة الخوارزميات بوصفها فاعلا غير بشري جديدا يسعى إلى التحكم في الرأي العام، سيما فيما يتعلق بتقويض الخطاب الرقمي العربي وتوجيهه ضمن مسارات أيديولوجية مضادة، وذلك باستخدام المنهج التحليلي النقدي، القائم على تفكيك النظم الخوارزمية وآلياتها المتطورة، وقد تمت الاستعانة بمقاربة فان دايك التحليلية. تم التوصل إلى أهم النتائج التالية: تمارس الخوارزميات دورا حجاجيا فاعلا يعيد تشكيل الإدراك الجمعي من خلال آليات الترتيب، الإخفاء، والحظر ضمن بنية أيديولوجية تتدرج ضمن "الهاسبارا الرقمية" التي تسعى إلى تحسين صورة الكيان الصهيوني وتشويه الأصوات المقاومة، فيما بينت أن المنصات الرقمية لم تعد فضاءات محايدة للنقاش والتعبير، بل باتت تشارك في إنتاج المعنى السياسي والرمزي، وفي الأخير توصي الدراسة بضرورة إدماج الخوارزميات ضمن تحليل الخطاب النقدي باعتبارها فاعلا حجاجيا جديدا، مع تطوير وعي نقدي رقمي يمكن المستخدمين من تفكيك آليات التأثير الخفي للمنصات، ومساءلة السلطة الرمزية الجديدة التي تنتج "حقائق رقمية" منحازة في بيئة ما بعد الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ الخوارزميات؛ منصات التواصل الاجتماعي؛ البيئة الرقمية العربية.

* المؤلف المرسل

Abstract: This study aims to study argumentation through algorithms as a new non-human actor seeking to control public opinion, particularly with regard to undermining Arab digital discourse and directing it along counter-ideological paths. The study employs a critical analytical approach based on deconstructing algorithmic systems and their advanced mechanisms, utilizing Van Dijk's analytical approach. The following main findings were reached: Algorithms play an effective argumentative role, reshaping collective perception through mechanisms of ordering, concealment, and blocking within an ideological structure that falls within the "digital hasbara" which seeks to enhance the image of the Zionist entity and distort voices of resistance. It also demonstrates that digital platforms are no longer neutral spaces for discussion and expression, but have begun to participate in the production of political and symbolic meaning. Finally, the study recommends the integration of algorithms into critical discourse analysis as a new argumentative actor, along with the development of a critical digital awareness that enables users to deconstruct the mechanisms of hidden influence of platforms and question the new symbolic authority that produces biased "digital truths" in a post-truth environment.

Keywords: Argumentation; Algorithms; Social Media Platforms; Arab Digital Environment.

مقدمة:

يعرف الرأي العام توجيهها مباشرة منذ بداية سطوة الوسائل الإعلامية الكلاسيكية للرأي العام العالمي عموماً وعلى المجتمعات العربية على وجه الخصوص، حيث مارست هذه الوسائل فيما يعرف في الدراسات الإعلامية والاتصالية بـ"التأطير الإعلامي Media Framing للجماهير، إذ يعد هذا الأخير عملية قصدية يهدف من خلالها القائم بالاتصال إلى صناعة واقع إعلامي معيش منافٍ للواقع الفعلي الذي يعيشه الجمهور؛ في إطار ما يعرف بـ"الإعلام الموجّه" Controlled Media من قبل القوى المهيمنة والمتحكمة فيها وفي مضامينها؛ سيما في زمن التطورات التقنية التي يشهدها العصر.

في هذا السياق يدخل الخطاب العربي مرحلة جديدة من التوجيه والتحكم قادتها شبكات الأنترنت العالمية، التي أفرزت آليات اتصالية جديدة تختلف اختلافاً مباشراً عن سابقتها لا من حيث العدة التكنولوجية ولا من حيث انتقال التأطير من النمط الأحادي الموجّه - من الوسيلة إلى الجمهور - إلى نمط أكثر تعقيداً وتفاعلية وتشاركية، وهذه الأخيرة تؤدي بنا للوهلة الأولى إلى اعتقاد مفاده أن توجيه المؤسسات الإعلامية المختلفة قد يقل أو

يزول نهائيا، لكن المفارقة تكمن في أن هذا التعدد لا يعني بالضرورة تحررا فعليا من رقبة التوجيه وغسيل الأدمغة، والمتأمل لحال الأحداث العربية التي مرت بها الأمة العربية منذ اشتعال شرارة ما سمي بـ "الربيع العربي" سنة 2011 مروراً بالأزمة الصحية العالمية الناجمة عن تفشي جائحة COVID-19 وصولاً إلى أحداث طوفان الأقصى منذ السابع من أكتوبر تشرين الثاني؛ يلاحظ تصاعدا واضحا في مستوى التحكم والكبح والتوجيه في الخطاب العربي من قبل مختلف الأطراف الفاعلين الكبار سواء كانوا مؤسسات إعلامية أو الرقمية على وجه الخصوص منصات التواصل الاجتماعي المنخرطة بشكل متزايد في عمليات التصفية الرمزية للخطابات المعارضة أو غير المنسجمة مع السرديات المهيمنة، ويتجلى ذلك في تحيزها وحربها بواسطة سلاح الخوارزميات؛ التي أضحت تركز لما يفوق التوجيه والتأطير بل إلى إقصاء الآراء العربية وتصفيتهما وإخمادها من خلال ما يسمى بفقاعات الفلترة Filter Bubbles.

يمثل موضوع تحيز خوارزميات Algorithmic Bias في الوقت الراهن ظاهرة أيديولوجية حديثة ومعقدة، يمكن أن تتناول من زاوية كونها خطابا قائما بذاته يحمل حججا وشواهد موجهة تمارس عبر آليات البرمجة، تتجاوز إشكالية تفضيل محتويات على حساب محتويات أخرى؛ إلى إعادة رسم الرؤى والأفكار للجماهير وفق ما يخدم أطراف معينة، وعلى هذا الأساس تصبح منصات التواصل الاجتماعي أدوات اتصالية في الظاهر مستبطنة في الباطن تساهم في تشكيل عالم ما بعد الحقيقة Post-truth World.

من هذا المنطلق يمكن القول: أن الدراسات الحجاجية والإقناعية Argumentative and Persuasive Studies الآن تقف أمام مفترق طرق، وهو ما يحتم على المشتغلين في هذه الحقول العلمية والإبيستيمية توسيع زوايا النظر في موضوع الخطاب والدراسات اللسانية بصفة عامة، وربطه بالتقنيات المعاصرة التي تسير هذا العصر باعتبارها بيئة تواصلية فعالة وراهنه، وبناء عليه فإن التعاطي أو معالجة موضوع الخطاب الخوارزمي

Algorithmic Discourse يقتضي استحضر جملة من الأبعاد المتداخلة والمتشابكة نعرضها على النحو الآتي:

- **البعد التقني:** تفرضه اللحظة التي أضحت تعيشها البشرية من تطورات وهو ما أدى بمفهوم الخطاب إلى التوسع ليشمل الآلة في حد ذاتها؛ "حيث يمثل هذا المنعقد من المقاربة - من غير ريب - عن هوية المفصل الحضاري الذي تجتازه الإنسانية في ارتيادها الخلاق والجسور لتخوم الثورة الاتصالية وكبد المعلوماتية إزاء فضاء الميديا وعصر الثقافة الإلكترونية" (محمود، 2015، ص91)، التي أتاحت للأشياء أصوات قائمة بذاتها، وهو الأمر الذي يعود بالنفع على الدراسات العلمية التي تشتغل حول الدراسات الحجاجية واللسانية بصفة عامة؛ فمن خلال دراسة التقنيات الاتصالية من منظور حجاجي يمكن أن نستكشف أنماطا أخرى للخطاب فهي بهذا تمثل كنزا للمشتغلين في دراسة تحليل الخطاب على وجه الخصوص، لأنها تتيح إعادة استكشاف أسئلة حديثة تتعلق بتأثيرات الفضاء السيبراني لا سيما في بعده البلاغي والتداولي.

- **البعد الإبستمولوجي:** يتعلق بتوسيع دائرة الاستعمال اللغوي من مجال التخصيص الضيق إلى رحابة الاستعمال خارج الإطار المعهود ليشمل الآلة في حد ذاتها، في هذا السياق يرى باربر (Barber) "أن القضايا المعرفية التي تثار في المقاربات الإبستمولوجية للخطاب تمتد نحو مجالات أخرى غير لغوية، ومن خلال الانشغال بهذه القضايا في سياق علمي محدد مثل اللسانيات يمكن أن نتعلم أشياء ذات دلالة عن المعرفة الإنسانية وعن اللغة في الآن نفسه" (علوي والملاخ، 2009، ص28).

وعليه وفي ظل هذه التطورات التي تشهدها التقنيات الاتصالية من جهة، وما يعيشه الخطاب العربي من إجبار موجّه من قبل الفاعلين في منصات التواصل الاجتماعي؛ يحاول هذا المقال مساهمة هذه الأدوات مساهمة تحليلية نقدية، ومحاولة تبين ما أمكن كيفية إدارتها

في الوقت الراهن، ومعرفة تأثير الخلفية الأيديولوجية التي تسير وفقها؛ وعليه يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف تتم عملية التحاجج بواسطة خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي؟ وما هي الآليات التي يتم بواسطتها كبج الخطاب العربي في هذه الفضاءات الرقمية؟ ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التي حاولنا من خلالها ربطها بالتساؤل الرئيسي وهي كالتالي:

- كيف تؤثر النظم الخوارزمية في التأثير على الإدراك الجمعي في الفضاءات الرقمية العربية؟

- هل يمكن اعتبار منصات التواصل الاجتماعي أدوات "هاسبارا Hasbara" جديدة تسهم في إنتاج خطاب متحيز ومموّس داخل البيئة الرقمية العربية؟

- كيف تُصنع الحقيقة في ظل سيطرة منصات التواصل الاجتماعي؟

أهداف الدراسة:

في ظل ما يعيشه الرأي العام من توجيه ممنهج على مستوى الخطاب الإعلامي وكبح لصوتها، وبخاصة على مستوى منصات التواصل الاجتماعي؛ تهدف هذه الدراسة إلى تقديم بعض الأفكار المتعلقة بكيفية عمل وإدارة هذه المنصات، والتعمق في كيفية توجيهها من طرف ملاكها وإبراز مدى تأثير الخلفيات الأيديولوجية، كما تسعى هذه الورقة إلى التعمق أكثر في موضوع الخوارزميات والآليات التي يشتغل وفقها، باعتبار ما تقوم به هذه الأخيرة يندرج في خانة الحجج والخطابات غير المباشرة، والتي أصبحت تشارك الآن في بناء مسار الإقناع وتوجيه الأفكار لدى الشعوب، بل بناء سرديات مؤدلجة، ممنهجة، وموجهة بواسطة أساليب واستراتيجيات قهرية مبطننة ومتنوعة.

1. الإجراءات المنهجية والنظرية

نعتقد أن الإطار المنهجي الذي يساعد على بلوغ فهم أدق ومتأن للظاهرة موضوع الدراسة، هو المقاربة النقدية لتحليل الخطاب لتوين فان دايك (Van Dijk) التي سنستد عليها للاستفادة من أدواتها النقدية في تحليل وتفسير المنطق الذي تدار بواسطته خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي، في كبح الصوت العربي عبرها، "حيث تهتم دراسات الخطاب النقدية بوجه عام بالدراسة النقدية للقضايا الاجتماعية والمشكلات الناشئة عن عدم المساواة الاجتماعية؛ وظواهر الهيمنة وما إلى ذلك" (توين، 2014، ص38) وهو ما ينطبق عن مشكلة دراستنا باعتبارها خطابا غير عادل وظاهرة هيمنة حديثة تساهم بشكل أو بآخر في ترسيخ رؤى وإعدام أخرى.

1.1 النظم الخوارزمية كأداة لإعادة تشكيل الإدراك في الفضاءات الرقمية العربية

فتحت ثورة الاتصال نوافذ جديدة للتحكم في سلوك الجماهير باستخدام نظم الخوارزميات التي أصبحت تتحكم في تحديد نوعية المضمون الذي يصل إليها، ويبدو للوهلة الأولى من البحث في هذا الموضوع أن غالبية الدراسات التي انكبت على دراسة موضوع النظم الخوارزمية وتحيزها ضد القضايا العربية، انتهت إلى نتائج منتقدة لكيفية إدارتها سواء من حيث الضرر الذي قد تحدثه على عقول مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي والتأثير في سلوكياتهم، ولا من حيث تشكيل الإدراكات الفردية من جهة؛ أو من حيث إقرارها على تأثيرها الفعلي في تشكيل الإدراك الجمعي لهم ومنع جميع الأصوات المعارضة للسرديات الغربية، التي تخدمها هذه المنصات في جميع مجالات الحياة السياسية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، التي زعم ملاكها أثناء بداية تأسيسها بأنها منصات غير مؤدلجة تهدف إلى تقديم خدمات عادلة وغير متحيزة لكافة المستخدمين، وهو الأمر الذي أكدته الدراسات التي اشتغلت على موضوع منصات التواصل الاجتماعي، حيث "أشارت التعريفات المقدمة لما اصطلح على تسميته بـ"مواقع التواصل الاجتماعي" إلى أنها اجتماعية، مما أثار

تحفظات بعض الباحثين، وحتى عدم ارتياحهم لهذه الصفة، فالباحثة زيزي باباشاريسي (Zizi Papacharissi) لم تخف انزعاجها من تواتر استخدام هذه الصفة؛ إذ تساءلت: هل توجد ميديا ذات طابع اجتماعي أقل من أخرى أو غير اجتماعية، حتى نضيف لها صفة اجتماعية؟" (لعياضي، 2023، ص16)، "وقد ناقشت في هذا الصدد العديد من الدراسات إشكالية التوزيع الخوارزمي للأخبار نشرت ضمن كتاب جماعي عام 2022 تحت عنوان: The Algorithmic Distribution of News Policy Responses حيث سلطت الضوء على التحديات التي تواجه التوزيع الخوارزمي للأخبار عبر وسائل التواصل الاجتماعي مع التركيز على القرارات الذاتية لفيسبوك وجوجل وتأثيرها على التوازن الإعلامي والديمقراطية بينت الدراسات كيف يمكن للشركات التكنولوجية الكبرى تغيير وتوجيه الأخبار بشكل كبير" (بوثلجة، 2024، ص286).

وعلى هذا الأساس يلاحظ أن النظم الخوارزمية المسيرة لمنصات التواصل الاجتماعي لا تتمتع بالصفة الاجتماعية المثالية التي عُرِفَتْ بها، فالى وقت ليس ببعيد كانت الوسائل الإعلامية التقليدية تلعب دورا بارزا فيما يعرف بحراس البوابة، لكن مع اعتماد الإنسانية الكلي على منصات التواصل الاجتماعي؛ ظهر نوع جديد أكثر صرامة عما سبقه يعمل على إدارة بوابة الأخبار والمعلومات، هذا الحارس جعل من مستخدمي هذه المنصات - العرب على وجه الخصوص - مضطرين إلى عملية التشفير والترميز وأحيانا التخفي والتستر عن طريق التقليل من العبارات، بل وحتى إلى قلب معانيها خوفا من إزالتها على سبيل الذكر لا الحصر: توظيف المجاز، الكناية، الاستعارات، وهو ما يجبرنا على مساءلة هذه المنصات من منظور وظيفي وأخلاقي قبل كل شيء، يفضي بنا إلى القول بأن: "من أكبر أزمات هذه المنصات وخوارزمياتها المبرمجة يكمن في افتقارها إلى الأخلاقيات ومعارضة شروط العمل بها التي حددتها للانضمام إليها، ما أوقعها في مفارقات عملية ثم أخلاقية في آن واحد ومنه قد أبانت بأنها ليست تقنيات محايدة وبريئة، بل تعد بنى تحتية حقيقية للإدراك والإقناع

مصممة لتعظيم انتباه المستخدمين، وتعمل على تصنيف المحتويات وترتيبها كما أنها حدّ الأولويات" (Ewa, 2023. P7) وتؤخر أخرى بالرغم من واقعية حججها في الكثير من القضايا، وللتدليل على هذا الرأي يمكن أن نضع أمامنا ما تفعله برمجيات النظم الخوارزمية بالخطاب العربي المتعاطف مع القضية الفلسطينية منذ اندلاع أحداث السابع من أكتوبر تشرين الثاني، وهو نموذج حقيقي يعيشه الخطاب العربي من إعدام رقمي ممنهج للمنشورات والأخبار، حيث لا يمكن النظر إلى هذا القمع الرقمي على أنه خلل تقني في سياسات هذه المنصات، بل امتداد لمنظومة احتلال كاملة لبست ثوب الديمقراطية منذ القدم، وشوّهت صوت كل معارض لها، فقدمت المصالح السياسية والمكاسب الاقتصادية ضد كل ما هو إنساني، في الوقت الذي تترك فيه الدعوات الصهيونية من دون رقيب ولا حسيب (غنيو، 2024)، ويقول في هذا الصدد المفكر التونسي أبو يعرب المرزوقي: "ما يجب فهمه في علاقة الغرب بالقيم، أنه إذا تعارضت قيمة مع مصلحة يقدمون المصلحة على القيمة، وهذه ظاهرة كونية لأن المصلحة مباشرة والقيمة مآلها بعيد، فيقدمون المصلحة السياسية والمصلحة الاقتصادية ويستعملون الفساد وكل ما يلزم لتحقيق المصالح ونتج عن ذلك أزمة الديمقراطية في الغرب" (المرزوقي، 2025).

يؤدي بنا الحديث عن تحيز النظم الخوارزمية إلى استذكار الطرح الفلسفي للفيلسوف زيجمونت باومن (Zygmunt Bauman) بأن الخطاب العربي يعيش نموذج حديث من البانوبتيكون Panopticon ضخم يتجسد الآن في قمع هذه التقنيات ونظم التردد الخوارزمية التي برمجت بواسطتها لسجن كل صوت معارض لها في هذه اللحظة التي تعيشها البشرية.

1.2 منصات التواصل الاجتماعي آليات الهاسبارا Hasbara الجديدة في العصر

الرقمي

كان تحليل خطاب منصات التواصل الاجتماعي كآلية جديدة للدعاية الغربية الصهيونية محور اهتمام الكثير من الدراسات الأكاديمية، فقد لاحظت الأكاديمية روبين

أندرسون (Robin Andersen) أن تغييب الحقائق وقلبها يعد المنطق الأساسي الذي اعتمدته هذه المنصات في نصرته السردية الإسرائيلية مؤخرًا، وتكريس صناعة ما أسمته بصناعة الكذب The Manufacture of Lie، حيث أضحت هذه المنصات أدوات دعائية حديثة، تساهم في تعزيز مكانة الكيان الصهيوني وتلميع صورته في الساحة الدولية، هذا الأمر يضعنا أمام عدة محددات أولًاها يتعلق بتحديد مفهوم الهاسبارا.

يمكن تعريف الهاسبارا بأنها: وجهًا حديثًا للدعاية وعملية متعددة الجوانب يتعامل من خلالها الكيان الصهيوني في تشكيل علاقته من خلال الاستعانة بترسانة متنوعة من الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة، بحيث تُظهر هذه الوسائل الإسرائيليين في صور الضحايا، وأن الفلسطينيين هم من يحاولون قتلهم أو محوهم من الوجود، وهذا ما يسمى في الأدبيات بالتيبيض الرمزي Symbolic Whitewashing كما تسعى إلى تعزيز الاستماع الانتقائي والغرض، من ذلك هو تقييد الطلب على المعلومات من قبل الجمهور وليس تدفقها الحر وهكذا تركز الهاسبارا على الحد من تقبل الجمهور للمعلومات" (Iriqat & Owda, 2025. p 365)، وبهذا يمكن القول أن: عمل الهاسبارا يهدف في أساسه إلى كسر الرأي الآخر وتقويضه، وتحسين سمعة إسرائيل وحشد الدعم الشعبي الدولي لها؛ أي ممارسة الدعاية العكسية باعتبارها شكلًا من أشكال الدعاية المضلّة القائمة على إرباك الرأي العام وتشويش الحدود الأخلاقية، من خلال قلب الحقائق وترتيبها.

فعلى سبيل المثال: بدى جليا للرأي العام العالمي اليوم، الممارسات المتحيزة لخوارزميات منصات التواصل الاجتماعي Algorithmic Bias ضد المحتوى الفلسطيني وهو ما يعني ضمنا أن هذه التقنيات أضحت تمثل نوافذ دعائية "مهسية" تسهم بشكل أو بآخر في تشكيل آراء المستخدمين والسيطرة على الرأي العام الدولي المناقش لها عبر صفحاتها الرقمية المختلفة، ينضبط هذا الأمر في ظل قيام الحكومة الإسرائيلية بعقد اتفاقيات وشراكات مع الوسطاء الرقميين، بهدف إزالة المحتويات الفلسطينية والعربية داخل وخارج فلسطين بناءً

على انتهاكات مزعومة للقانون المحلي؛ أدت هذه الممارسات التمييزية والتعاونية إلى إزالة أو مراقبة وحظر المحتوى الفلسطيني إلى زيادة بنسبة 80% في طلبات إزالة المحتوى المقدمة من وحدة الأمن السيبراني حتى عام 2022، ووفقا لوحدة الأمن السيبراني؛ نُشرت معظم المنشورات على فيسبوك حيث تمت إزالة 87% منها بالفعل واستهدفت حوالي 770 شكوى منشورات على تيك توك، مما أدى إلى إزالة 84% من المنشورات فيها (Dana & Nazza, 2025. P3).

يُظهر النموذج الردعي لمنصات التواصل الاجتماعي أنها ليست أدوات محايدة في قراراتها، في هذا الصدد كشفت نتائج دراسة أجراها معهد "أكسفورد للأنترنيت" سنة 2020 أن الكيان الصهيوني استثمر ملايين الدولارات في تطوير شبكة واسعة من المنظمات والأفراد لتوسيع نفوذ الحكومة في الساحة الإلكترونية، وظيفتهم هي نشر صوت الحكومة الإسرائيلية من خلال المدنيين بدلاً من المنظمات الحكومية الرسمية، وفي عام 2019 حصل مكتب الشؤون الاستراتيجية الذي أصبح دوره الأساسي هو تطوير هاسبارا إسرائيل في المجال الرقمي، على ميزانية تزيد عن 21.9 مليون دولار أمريكي، كانت الميزانية المستخدمة للترويج لتطبيق هاسبارا (act.il) قريبة من 2 مليون دولار أمريكي، بينما بلغ التمويل من المنظمات الخارجية حوالي 29500 دولار أمريكي، تذهب هذه الأموال إلى الإدارة المستمرة للمشروع والإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي وتشغيل ثلاث غرف حرب، مخصصة لكبح الصوت العربي، واحدة في إسرائيل واثنان في الولايات المتحدة (Samantha Bradshaw, et ap. 2020. P213).

رغم ذلك يمكن القول: بالرغم من توفر الأنظمة المتطورة للنظم الخوارزمية التي أظهرت تحيزها الصارخ وردعها للخطاب العربي بواسطة أساليب متنوعة من الردع والحظر والإخفاء، إلا أن الصوت العربي تمكن من بلوغ مسامع العالم بأسره والتأثير فيه، خاصة وأنها نعيش في عالم ترحزحت فيه القيم الإنسانية والحريات وتكبلت فيه الأصوات الحرة عالم يزداد

يوما تلو الآخر سطوة لا مثيل لها في الرقابة والتجسس؛ وصل إلى حد النفوذ إلى باطن الإنسان، ففي ظل كل هذه التحولات تظل الحقيقة السيد الذي لا يهزم مهما اشتد الباطل في سطوته وتعددت أساليبه في التضليل والتزييف.

1.3 منصات التواصل الاجتماعي وتشكيل عالم ما بعد الحقيقة

يعرف القرن الحادي والعشرين ظواهر اجتماعية وإنسانية كثيرة أدت بالباحثين في هذه الحقول المعرفية إلى دراستها وفهم أغوارها، ونحن من خلال هذه النقطة ليس غرضنا تقديم تأريخ للحقيقة عبر التغيرات الزمنية المتسلسلة، إذ يكون ههنا محاولة إلقاء الضوء على تأثير الوسائط التكنولوجية الحديثة المبرمجة أساسا لتكريس عالم ما بعد الحقيقة (PostTruth) من خلال إنتاج وقائع حسب منطق الخوارزميات؛ لا حسب الحقيقة الموضوعية، التي يفترض أن تكون المعيار الحاكم للخطاب العام، وهو ما يدفعنا كباحثين إلى مساءلة عميقة للدور الذي تلعبه هذه النظم والوسائل الاتصالية في تشكيل الحقيقة وتوجيه الرأي العام وبخاصة العربي منه، ولأن كان الإنسان اليوم أشد شغفا للبحث عن عديد الحقائق، وذلك بطرح تساؤلات وجودية تدل على عمق اللحظة الذي يعيشها، أولاها: أين هي الحقيقة؟ وكيف يمكن التمييز بينها وبين اللاحقيقة في ظل سيطرة منصات التواصل الاجتماعي الآن؟

يمكن تعريف ظاهرة الحقيقة على أنها: الظروف تكون فيها الحقائق الموضوعية أقل تأثيراً في تشكيل الرأي العام الذي يناشد المشاعر والاعتقاد الخاص، كما أن البائدة "ما بعد" لا تُشير بقدر كبير إلى أننا تجاوزنا الحقيقة بالمعنى الزمني كما في عبارة "ما بعد الحرب" بل إن الحقيقة صارت محجوبة وعديمة الأهمية (ماكنتاير، 2020، ص21) في هذا القرن. وفي هذا السياق لاحظ علماء الاجتماع المختصون أن مفهوم ما بعد الحقيقة قد لد عندما تأزمت العلاقة بين السياسة والإعلام في أوائل هذا القرن، ويبدو أن هذه الأزمة هي نتيجة حتمية لتقهقر دور الإعلام الكلاسيكي بالكتابة والصورة أمام تطور الإنترنت والتواصل

الاجتماعي، ولابد هنا من التعمق شيئاً ما في هذه الأزمة لما لها من تأثير مباشر على نمط تكوّن مفهوم "ما بعد الحقيقة" لقد دأبت الصحافة المكتوبة ثم أجهزة الإعلام السمعية والمرئية على نشر ثقافة سياسية تقوم في الآن نفسه على النقاط المعلومة ونشر الأحداث وعلى تحليل كل ذلك وتفسيره ونقده، فالمتلقي كان بحاجة إلى معرفة الحدث وإلى التزود بهذه الثقافة لفهم ما يحوم حوله (التركي، 2025)، أما الآن ونحن نعيش في تجليات الثورة الرقمية الهائلة فإن منصات التواصل الاجتماعي قد تجاوزت هذه البروتوكولات المهنية لتنتقل إلى نموذج معاصر من العمل الإعلامي الغير موضوعي (التضليل الإعلامي، الأخبار الكاذبة، التزييف العميق... إلخ)، حيث تعد اليوم من بين أهم وأقوى الوسائط الاتصالية والمعرفية - التوجيهية الكابحة للحقيقة- التي تستمد قوتها من النظم الخوارزمية المتحكمة في تدفق المعلومات، فقد بات بإمكان تدخلها في الصراعات الدولية المحتدمة والانحياز لأجندات معينة عبر أدوات التأثير القهري، هذه الآليات تمنح لهذه المنصات قدرات هائلة غير مسبوقة على حجب ما يتعارض مع السرديات التي تخدمها.

في هذا الصدد فاقمت آليات التوصية الخوارزمية التي تعتمد عليها منصات التواصل الاجتماعي مؤخرًا في انتشار ظاهرة ما بعد الحقيقة، خاصة في الصراعات السياسية المحتدمة بين الشرق والغرب؛ "ولتعزيز تفاعل المستخدمين اعتمدت العديد من شركات الإنترنت آليات توصية خوارزمية على منصاتهما، إلا أن الآلية نفسها ظلت موضع تساؤل أخلاقي متزايد من قبل مستخدمي هذه المنصات. إذ يتم اختيار ما يُسمى بالأخبار التي ينشرها نظام الذكاء الاصطناعي للجمهور بناءً على المعايير والأحكام القيمية المختارة ومع ذلك لا يعرف الجمهور هذه العملية، كما أن آلية العمل الداخلية لهذه الأنظمة ليست شفافة بالرغم من ادعاء شركات التكنولوجيا التابعة لها مراراً وتكراراً بأن هذه الآليات الخوارزمية عادلة ونزيهة، إلا أنها ترفض ادعاء الكشف عن آلية عملها بحجة حماية الأسرار التجارية" (Su, 2022. P557).

وبهذه الطريقة يتم تكريس عالم ما بعد حقيقي لا يرى فيه الرأي العام إلا الوهم والفسطحة والخداع، خدمة لمصالح جهات معينة؛ وبهذا يمكن القول إجمالاً أن: المعلومات الموجودة داخل فقااعات هذه مللصات لا تمثل سوى جزءاً يسيراً من الحقيقة، لا كل الحقيقة.

4. خاتمة:

يمكن القول في النهاية: أن الخطاب الخوارزمي الذي تُنتجه وتعيد تشكيله منصات التواصل الاجتماعي لا يقل حاجية عن الخطابات التداولية الأخرى، بل يتجاوزها في بعض الأحيان بفضل قدرتها على التوجيه المضمر والخفي للمواضيع الدائرة في البيئة الرقمية وتكييف المضمون بما يخدم أهدافاً أيديولوجية أو اقتصادية معينة، ولقد حاولنا في هذا المقال مساءلة وفهم الكيفية التي تدار بها النظم الخوارزمية في الوقت الراهن، والتي أصبحت تمارس اليوم فعلاً تواصلياً ذا طابع حاجي، يؤثر في تشكيل الإدراك الجمعي؛ ويوجه الرأي العام وفق منطق الانتقاء والتصفية لا بالحقيقة، من هذا المنطلق يصبح عالم ما بعد الحقيقة نتيجة مباشرة لتقاطع هذه الخوارزميات مع خطاب المنصات، حيث لم تعد الحقيقة تحدد بناءً على الوقائع بل وفق ما تسمح به البنية التقنية للانتشار والظهور، إن إدراك هذا التحول الحاجي يفتح المجال أمام قراءات جديدة للسلطة الرمزية في العصر الرقمي ويدعو إلى مساءلة معمقة للدور الذي باتت تلعبه التكنولوجيا في إنتاج الحقيقة غير العادلة وتوزيعها في الفضاءات الرقمية.

إن دراسة الخطاب الخوارزمي في البيئة الرقمية، يسمح لنا كباحثين إلى فتح أبواب جديدة من الظواهر الإنسانية؛ ونحن من جهتنا حاولنا تجميع كم معرفي على نحو تحليلي نقدي، وبكل تأكيد يظل هذا البحث محاولة جد متواضعة لفهم هذا النمط من الخطابات والتي تحتاج إلى قرارات أخرى عميقة تتجز ضمن مقاربات ورؤى تحاقلية عابرة للتخصصات Transdisciplinary بما يسمح إلى فهم شامل لدينامية الحاجج الخوارزمي وتأثيراته في تشكيل الخطاب في المنطقة العربية على وجه التحديد.

5. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- المرزوقي، أبو يعرب. (2025). قيم الفصائل الفلسطينية ستعيد تشكيل رؤية الغرب للمسلمين. استرجعت بتاريخ فيفري 28، 2025 من <https://www.aa.com.tr>
- غنيو، سفيان. (2024). الصورة الكاريكاتيرية كقوة ناعمة في نصررة القضايا الإنسانية رقميا القضية الفلسطينية أنموذجا. دراسة تحليلية على عينة من رسومات "علاء اللقطة. المجلة، الجزائرية للأمن الإنساني، 1 (9) الصفحات 576-598.
- توين، فان دايك. (2014). الخطاب والسلطة. ترجمة: غيداء العلي. المركز القومي للترجمة. (2008) التركي، فتحي. (2025). mominoun. من حقيقة ما بعد الحقيقة. استرجعت بتاريخ، جوان 7، 2025 من <https://www.mominoun.com>
- ماكنتاير، لي. (2020). ما بعد الحقيقة. ترجمة: حجاج أبو جبر. دار معنى للنشر والتوزيع. (2018) عبد الرحمن عبد السلام محمود. (2015). النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقارنة في فلسفة المصطلح، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- علوي، حافظ إسماعيلي. الملاح، امحمد. (2009). قضايا إستيمولوجية في اللسانيات منشورات الاختلاف.
- لعياضي، نصر الدين. (2023). المفاهيم في بحوث الميديا الاجتماعية في المنطقة العربية رهانات التعريفات، مجلة مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ص 16.
- بوثلجة، ناجة. (2024). التوزيع الخوارزمي لأخبار الحرب على غزة مخاطر التحيز ضد رواية الرواية الفلسطينية الرقمية، مجلة، المعيار، 3 (28)، ص 286.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Dana , H. & Nazza, A. (2025). Beating Algorithmic Discrimination: Maneuvering Digital Surveillance to Indigenize the Narrative, p3. *International Journal of Communication*,.
- Ewa , M. (2023). *The Filter Bubble: How to Control Democracy in the Information Society Era, Challenges of the Future*. Poland: University of Szczecin.
- Iriqat, D. & Owda, M. (2025). Israel's Public Diplomacy Strategies "Hasbara" Case Study. *Journal of Ecohumanism*, p. 365.
- Samantha Bradshaw. And others. (2020). *Country Case Studies Industrialized Disinformation*. Global Inventory of Organized Social Media Manipulation.,
- Su, Y. (2022). *The Study of the Influence of Social Media on PostTruth Era*, . China: Proceedings of the 2022 8th International Conference on Humanities and Social Science Research.